وليس لنا بعد هذا إلا أن نقول بأحد احتمالات أربعة :

الأول — أن الترجمة الانجليزية غير صحيحة

الثانى — ان الترجمة العربية غير صحيحة

الثالث — أن جوته فى الألمانية غير مفهوم وانه لم يفهم ما يريد ان يكتب

الرابع — أن اكون جاهلا بالعربية والانجليزية

وأملى أن يكون الاحتمال الرابع أصح الاحتمالات ؟

اسماعيل مظهر

مصرع كليوباترا

تقدمه وأسف ، شوقى فى مصرع كليو باترا . فى التأليف . . فى الشعر والمعانى ، شعر ، من حسنات الرواية ، بجمل الرأى

نريد أن تتكلم فى — مصرع كليوا باترا — رواية شوقى بك . وقبل أن نبدأ الحديث أود أن ألفت النظر . وأود أن أظهر الاسف أيضا على تبذل النقد ولغوه عند بعض الكتاب . أود أن ألفت النظر وأظهر الاسف لانى رأيت بعض الكتاب يسوقون القول جزافا فتراه ليس نقدا يمتدح الحسن و يستهجن الغث . بل هو أشبه بالأعلان . تساق فيه ألقاب الأماره والخلود سمجة ممجوجة . لأنها بلا دليل ولابحث . ليس هذا نقداً . بل أعلانا وأعلانا سمجا . أما نحن فنريد — ونستعين بالله — أن نتحدث عن شوقى فى روايته الجديدة حديثا منصفا مدعما بالأدله والبراهين . لانحابى فيه ولانغالى ولا نتحامل .

شوقى فى مصرع كليو باترا

أما شوقى فى هذه الرواية فهو قد تحول حقا ولم يعد شوقى الذى نعرفه فى كثير من شعره — شاعر كلام موزون مقفى . . يغرب و يطيل ثم لاترى فى النهاية شيئا . . بل هو فى هذه الروايه — أجمالا — أكثر توفيقاً من حيث « القصيدة » . وأكثر مغايرة لنفسه من قبل . فهو فى الحق قد تطور فى هذه الرواية تطوراً موفقاً حسناً . ونبدؤ نقدنا

فى التأليف

أول مانرى من مواضع النقد فى الرواية من حيث التأليف كونها كلها شعراً ليس معنى أنها رواية (شعرية) أن تكون كلها شعراً. فليس الغرض السبق فى وفرة الحصول وفى كميته — بل الغرض فى كيفيته وقيمته — وهل من الدقة الفنية أو من المعقول عادة أن يكون كلام الخدم شعراً؟.. أظن لا .. أما شوقى فقد جعل أبطال روايته كلهم شعراء .. حتى أن هيلانة حين تبلغ جانى أمر الملكة تقوله شعراً .. وتصور خادمة تجىء لتعلن بقدوم الملكة فتقول: أمرت أن أقول للأمين — ستحضر الملكة بعد حين — فبلغ الامر الى زينون — أوأن الملكة تأمر ساقيها بأن يحضر النبيذ فتقول: ياغاغيذ — هات النبيذ — وهل هذا يعتبر شعرا ..؟ وهنا أذكر أن (شكسبير) حين ألف عن كليو باترا لم يجعل أشخاص روايته جميعا ينطقون بالشعر بل جعل المواقف الشعرية فقط شعرا. ولكن شكسبير هو الخالد حقا. لا كلما يكتب .. وقبيل ختام الرواية أوقفنا الشاعر او قف هو موقفا عجيبا لم نفهم سره ولم ندرك أهو من أسرار عبقريته التى لم نفهمها أم هى سقطة نأخذها عليه، ونود لو يشاركنا القراء فى فهم هذه النقطه من الروايه، عندما يدخل أنوبيس وجانى الى حيث كليو باترا منتحرة هى و وصيفتيها. شرميون وهيلانه — ويرى جانى محبوبته هيلانه صريعة ثم يكتشف أنها لاتزال حية لم تمت. لماذا لم يفكر فى إنقاذها وقد اعطاه أنوبيس (حقة النجاه) التى أذا سكب منها فى فم القتيل لم تمت .. ، هل من المعقول أن أرى حبيبتى فى النزع ومعى ترياق شفائها ثم أتوانى عن أنقاذها وأغفل عنه ..؟ على أننا نحسن الظن بشاعرية شوقى إلى النهاية ونسلم بأنها له لاعليه. بل و نعده له دقة فنية جميلة. إذ نزعم أنه تعمد هذا لأن صدمة الموقف قد أذهلت جانيا عن التفكير فى إنقاذ حبيبته وشغله الخطب المفاجىء وأوقف تفكيره. حسن جدا. نسلم هذا جدلا. ولكن الذى لانسلمه قط، إلا إذا تنازلنا عن عقولنا أوقيض الله لهذه «العقدة» حلا ولو بمعجزه. الذى لانسلمه، أن يذكر أنوبيس جانيا بحقة النجاة ثم يقف (جانى المحب الذى يرى جثة حبيبته ينازعها الموت روحها) هذا الموقف البليد. فلا يتقدم لأنقاذها. بل يجيب فى بلادة غريبة (هيهات أعصيك أبى هيهات أن أنس استياءك أنس ذاتى) «ص ١٠٤» بل لا يكتفى بهذا فيعطى الحقة ألى أنوبيس

لولا أن يأمره (بل اسكب فى فم الفتاة لعلها تصحو من السبات) لاأفهم والله ماسر هذا الموقف الغريب . ولكنى أتمنى على الله صادقا أن يكون العيب عيب تفكيرى و فهمى احتراما الشاعرية شوقى وفنه لأنها سقطة يعز على كرجل يجل شوقى أن نعدها عليه ولكنى أمام التفهم والتمعن والبحث لاأجد من سبب إلا أنها غلطة فنية فاضحة . ومن يرى غير هذا ويقنعنى فأنا مستعد لتغيير رأيى بل ويسرنى ذلك جداً (١)

ونقطة أخرى من نقط الضعف فى تأليف الروايه : يقول شوقى بك فى حديثه مع مجلة (كل شىء والعالم) عدد ٢١١ (قيل إن كليوباترا أرادت خيانة أنطونيوس فأرسلت إليه وهو يقاتل من ينبئه بأنها انتحرت . وخالفت أنا هذا الرأى فأوجدت شخصية (أولمبوس) وهو الذى أبلغ الخبر (كذبا) لأنطونيو ، نعم إن شوقى بك قد أوجد شخصية أولمبوس ولكنه لم يعطنا عنها أية صورة لافى تضاعيف الروايه ولافى الذيل (نظرات تحليليه) . وليس فى التمهيد غير (أولمبوس طبيب رومانى فى بلاط كليو باترا) فهو قد أوجده ليبلغ انطونيوسا خبر انتحار كليو باترا كذبا ثم يختفى طول الروايه . أما لماذا كذب ؟ . . ولماذا ابلغ هذا فى الخبر الكاذب إلى انطونيو ؟ . . فهذا مالا نعرف عنه شيئاً . فأولمبوس طبيب رومانى فى بلاط كليو باترا بلغ أنطونيو كذباً خبر انتحارها لأن شوقى أراد ذلك .

فى الشعر والمعانى

وكذلك فى الشعر والمعانى أشياء تأخذها على شوقى سنعرض بعضها على القارىء ليشاركنا و يخالفنا أيضاً فيها . فليس لنا من قصد غير النقد الحر البرىء :

فى ص ١٦ — والذى ضيع العروش وضحى — فى سبيلى بألف قطر وقطر . وفى القاموس المحيط القطر الناحية . فهل أضاع انطونيو (ألف ١٠٠٠) قطر حقا أم هو (كلام) من مبالغات الشعر التى تنثر بلاحساب ؟

ص ١٩ — قل لى أحى فى البلاد مشرد — هو أم له قبر بمصر يزار — أليست الشطرة الثانية ثقيله جيء بها لتكملة البيت ؟ وما معنى (يزار) ؟ هل داخلة فى الاستفهام . أى

(١) كنت أود التحقق من بلادة حابى على المسرح كما تحققتها فى الرواية . ولكنهم حذفوا هذا المنظر من الرواية عند التمثيل فى الاوبرا

هل له قبر بمصر وهل يزار قبره ؟ أم للغاية أى ليزار ؟ عل كل حال المعنى لاقيمة له .

ص ١٩ أيضاً ليسباس تسالنى تجاهل عارف . ليسباس : بل جاهل لم تأته الاخبار. ضبط جاهل بالكسر يجعل المعنى بلاتجاهل جاهل وتجاهل الجاهل غير ممكن . وفى ظنى أنه لو جعلها بل جاهل بالضم على انها خبر لمبتدء محذوف — بل أنا جاهل — لاستقام المعنى.

ص ٢٠ — آلى وأقسم لايرى فى قصرها - حتى يقوم مجده المنهار .فى هذا البيت مثل بار زلتحكم القافية وعجز الشاعر أحياناً عن التخلص منها إلابافساد المعنى . فأن الدقة ألايبني الفعل هنا للمجهول. بل يبنى للمعلوم فيقول (حتى يقوم مجده المنهار) فعلم النفس الحديث يقرر أن المغلوب (يغطى مركزه) بمدح نفسه و بالدعوى والتوعد فليس اذا أهان شخص شخصاً ولم ينتقم المهان لنفسه وأراد توعد خصمه . ليس يهدده قائلا (والله ما أسيبه ألاإذا أهين . .) بل يقول الا إذا (اهنته) مثلا . . .

هذا هو الوضع الطبيعى الذى يوافق علم النفس . لازفى اسناد (الاهانة) إلى نفسه رضاء لها وفخراً .

ص ٢٨ — لوقلت قتل لكان القول أشبه بى — كأس المنايا على الأبطال دوار — ، لاأريد من القارىء الا أن يتصور رجلا من الذين يغنون (المواويل) حين يقرؤ الشطر الثانى من هذا البيت . فهو شطر من موال بلدى على الارغول . . أجدر بشاعر من شعراء (الزبالة) لابشاعر هو (أمير الشعراء) الحقيقيين

ص ٤٩ أمض الى المجد و لا — يقعدك شغل فى البلد . يقعدك شغل فى البلد .؟ شىء جميل . . كنت فين ياحسين أفندي امبارح .؟ والله كان عندى (شغل فى البلد قعدت له امبارح . ! ! هذا شعر . . ومن الشعر الخالد . !!

ص ٥٢ — ولم أر كالحرب استراح قتيلها — وافضى الى القيد الاسير المقيد .. هذا كقول الشاعر — كأننا والماء من حولنا — قوم جلوس من حولهم ماء . .

ص ٧٧ — كليوباترا زودينى قبلة — من ثناياك العذاب الشهيات . الثنايا الأنسان الامامية . فهل اذا قبل الأنسان شخصا (ولاحظ أنه فى موقف الموت) يقبل أسنانه . ؟

ص ١٠٤ — اسكب فى فم الفتاة — لعلها تصحو من السبات — فى القاموس المحيط

(والسبات كغراب النوم أو خفته أو ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب) فهل كانت هيلانه فى شيء من هذا؟ كلا بل هى مائتة تحتضر وأنوبيس يعلم هذا ولكنه الكلام الموزون المقفى

(ص ١١١) وصف الشاعر لذعة الأفعى بانها « خز أخف وأهون من وخزات الأبر (ص ٧٠) ثم هو فى هذه الصفحة يصفها بأنها كمس الجمر (لقدمت يدى جمرة) فأيهما نصدق ؟ أم هل وخز الأبرة و مس الجمرة لا فرق بينهما عند الشعراء الخالدين ؟

شعر

وأذا أطلقت كلمة شعر فأنما أريد شعرا صادقا حيا ، الى جانب هذه المآخذ التى عرضنا الى شيء كثير منها ، شعر صادق بليغ بلغ شوقى فيه درجة عالية من السمو والأبداع . خليقة به وخليق بها . وفى الحق ان فى (مصرع كليو باترا) بعض الشعر الذى يعتبر من بدائع الشعر العربى وروائعه . وكما نقلت شيأ من الشعر الموزون المقفى فقط .. أدل على شيء من الشعر البليغ انظر الى قوله (ص ١٥) فى وصف مطاردة الفلك للفلك (كسر أراد شراً بنسر) وص ٣٠ أن المنى لم تقصر — بل قصر المتمنى. ومن أبدع وأجمل الشعر وصفه لكف الملكة على لسان حبرا . وقطعة أنا أنطونيو . ومناجاة أنوبيس للافاعى ومحاورة الملكة مع أنوبيس . وهنا أحب أن أفرد بالذكر بيتا أبدعته قريحة شوقى سحرا حلالا — عن الموت والانتحار — اذا جاء كان بغيض الوجوه وان جيء كان حبيب الصور ، ومن أحكم الكلمات التى صادفت موقعها كلمتى (الوجوه) و(الصور) فى هذا البيت . فأن الذى يأتيه الموت (يواجهه) كأنه غولة مهاجم. وأما المنتحر (يتصور) الصور الحبيبة عن الموت المنقذ . ألست ترى أن هذا بيت بارع ودقيق ؟.. وجميل حديث الملكة الى زنبقة الاصيص. ولست أريد أن أدل على كل شيء حسن فى الرواية أو أفضل فى ذلك . فليس هذا يغنيك عن الاستمتاع بما فيها من الشعر الرقيق الذى يجعلك تشاركنا فى أن شوقى قد (عبقر) فى هذه الرواية أجاد فى شيء كثير منها .

من حسنات الرواية

فى بعض المواقف من هذه الرواية قد وفق شوقى توفيقا عظيما . فقد وفق شوقى فى شخصية المضحك أنشو و أنطقه بفكاهة بارعة . والتوفيق الجميل هو انطاق أنشو فى هذه المناسبة (ذكر زينون للكتب ص ١٧ — ١٨) فأن المشاهد والذى يوافق علم النفس (وخصوصاً ما يسميه صديقنا الأستاذ سلامه موسى مركب النقص) إن مثل أنشو يكره ذكر العلم والتحدث عنه لأنه لا يسيغه فهو (يقفش) لمن يراه عالما . ثم أن شوقى قد وافق الواقع جدا اذا نطقه بحديث النضار والمال فمثله معقول جدا أن يكون محبا للذهب . . والمحاورة بين المضحك هذا وبين زينون بديعه ، ص ٦١ — ٦٣ مناجاة أنوبيس للأفعى جيده وتأمل الوصف الدقيق فى قوله وقيل أنوبيس حاو تسيل — أليه الأفاعى اذ ان صفر . رغم أنه يذكرنا بقول الشاعر القديم ، وسالت بأعناق المطى الأباطح ، و شوقى يترك المناسبة ليلقى حكمه وأمثاله و إن كانت أحيانا تكون متكلفة غير طبيعة أو مسبوقه (١) فهو فى هذه المناجاة ينطق أنوبيس بهذه الحكمة الجميلة فى مقارنته بين أفاعيه وبين الناس — وتقتلن عمى عيون السلاح وبقتل قاتلهم عن بصر ، وفى حديث الملكة مع أنوبيس — وقد بلغ فيه شوقى درجة عظيمة من السمو — نقطة من توفيق شوقى البارع هى أنطاقه انوبيس مناديا الملكة (يا ابنتى (ص ١٠٧) زعمت ابنتى الموت شخصا يحس الخ . .) فأن المعقول جدا أن الملكة بعد الحديث الطويل بينها و بين أنوبيس والاشتراك فى التفكير وخوالج النفس ، ووقوف الملكة موقف السائل المستفيد من أنوبيس . هذه الحالة من شأنها أن ترفع الكلفة وتنس انوبيس واجبات الجلالة والخضوع . فينادى الملكة نداء طبيعيا غير متكلف (ابنتى) . ذلك بعض توفيق شوقى

بمجمل الرأى

وبمجمل الرأى أن (مصرع كليوباترا) كشعر محاولة موفقه . وبها قطع وصور وأبيات بديعه . تقرؤها مستمتعا وتحلقا مع عبقرية شوقي فى سماء الشعر السامى المغذى .

---

(١) كأنطاقه أنوبيس بلامناسبة بحكمة «الايارب خداع — من الناس تلاقيه — يعيب السم فى الأفعى — وكل السم فى فيه » ص ٥١ وقوله — خلق الناس للقوى المزايا — وتجنوا على الضعيف الذنوبا . فأنه يذكرنا بقول الشاعر السابق — والناس من يلق خيرا قائلون له — ما يشتهى ولأم المخطىء الهبل ؛

كما أن بها ما هو فاتر لا شعر فيه . . وأما من وجهة التأليف والفن كرواية للتمثيل فهى أقل منها كثيراً وشوقى فيها شاعر مبدع أكثر من روائى بارع . ثم هى طويلة كرواية مسرحية . وقد رأينا تمثيلها يستغرق أكثر من أربع ساعات ويطغى (الملتيه) على زمن (السواريه) رغم حذف بعض المناظر . ومن الناحية التاريخية . وهى الناحيه التى يهتم بها شوقى بك كثيرا نرى أن المؤلف حر فى أن يظهر لنا أية صورة عن الشخصية التاريخية مادامت لا تناقض النصوص التاريخيه . فلا بأس فى أن يصور لنا شوقى كليوباترا ملكة وطنيه شريفة مادام أن التاريخ لم (يثبت) عكس ذلك . وختاما نقول إن المسرح المصري الفقير — بل المعدم — من الروايات الجيدة يغذيه وينميه أن يجد مؤلفين من أمثال شوقى ود كتور أبو شادى لهم شهرة ولهم احترام فى عالم الأدب . ومهما يكن رأينا فى مصرع كليوباترا . فقد قضينا فى قراءتها ساعات ممتعه لذيذة . وأن قضينا فى رؤية تمثيلها ساعات عملة طويلة لولا أنغام عبد الوهاب . كليوباترا (قصيدة) جديرة بأن تحمل اسم (أحمد شوقى) ؟

القاهرة — محمود على الشرقاوى

(تحت الطبع)

النحالة العصرية

وتربية النحل العملية

تأليف الدكتور أحمد زكى أبو شادى

سيصدر هذا الكتاب قريباً فى حلة قشيبة مزدانة بصور عديدة